بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وصلاة وسلاماً على نبي الهداية والرحمة .

-وبعد-

ففى ربوع مصر – مدنها وقراها – يعيش كثير من الشعراء الذين أوتوا موهبة الشعر ، ولكن لم تسلط الأضواء على شاعريتهم ، وظلوا بعيدين زمناً طويلاً عن ميدان الشهرة والذيوع ، وفاتهم التقدير والإنصاف فى كثير من الأحيان . بينما برزت على الساحة الأدبية أسماء شعراء تمتعوا بمزايا غير الشعر الجيد ، وهذا يدل على تردى الأوضاع الثقافية ، والتناقضات الكثيرة التى يمتلئ بها الواقع الأدبى المعاصر؛ إذ ينبغى أن يكون الإحتفاء والإهتمام بأصحاب المواهب الحقيقية لا بأصحاب المواهب المعلولة أو أنصاف الأدباء .

ولو حصرت هؤلاء الشعراء الذين ظلمهم الواقع الأدبى لاحتجت إلى صفحات عديدة ، ولكن نستطيع أن نتعرف عليهم من خلال السلاسل الأدبية التى ينشرون فيها أعمالهم مثل : سلسلة إشراقات أدبية ، أو سلسلة أصوات أدبية أو سلسلة كتاب المواهب ، وهذه السلاسل مخصصة لإبداعات الشباب ، وإن كان كثير من الشعراء الذين نشروا فيها قد تجاوزا سن الشباب كما حدث مع شاعرنا .

ويس الفيل شاعر أخلص لشعره ، حيث بدأ انتاجه الأدبى منذ منتصف الخمسينيات ، وبمرور الزمن ازداد صوته الشعرى إبداعاً وتجدداً وتطوراً . ويعد هذا البحث أول عمل أدبى يتناول حياة يس الفيل وشعره بشىء من التفصيل ، إذ لم

تتناوله إلا بعض الدراسات الأكاديمية القليلة بينما معظم ما كتب عنه كان مقالات صحفية لا تعطى انطباعاً كاملاً أو فكرة كافية عن الشاعر وشعره ؛ لذلك حرصت أن أجمع كل ما كتب شاعرنا من شعر أو ما كتب عنه من دراسات ومقالات لكى تحقق الدراسة هدفها .

وتنحصر الدراسات التى كتبت عن يس الفيل فى كتاب الدكتور عبد الله سرور :-

" الميلاد وحكايات الخريف – دراسة في شعر يس الفيل " وهو كتاب متوسط الحجم ، والفصل الذي كتبه الدكتور أحمد زلط في كتابه" دراسات نقدية في الأدب المعاصر " بعنوان وجدانيات يس الفيل والرمانسية الجديدة ، والمقالة التي كتبها الدكتور محمد حسن عبد الله الملحقة بديوان " الميلاد وحكايات الخريف". الكتاب الأول محاولة جيدة قصد بها صاحبها دراسة حياة يس الفيل ومضامينه الشعرية وبعض الظواهر الفنية في شعره ، ولكن هذه الدراسة جاءت مقتضبة فالكتاب بصفة عامة يقع في مائة وخمس وثلاثين صفحة ، تناول حياة الشاعر في ست عشرة صفحة ، وجاءت الدراسة الفنية في ست عشرة صفحة كذلك وما يقرب من مائة صفحة لعرض الأغراض الشعرية ، كما أن المؤلف لم يتناول غير مجموعة شعرية واحدة هي أولي مجموعاته المطبوعة ، والتي يتوقف تاريخ آخر قصائدها عند عام ١٩٨٦ م مما يجعل انتاج السنوات الأخيرة في غيبة عن البحث والتقويم .

والكتاب الثاني تناول فيه مؤلفه موضوعاً واحداً من الموضوعات التى كتب فيها شاعرنا وهو الاتجاه الوجداني ، وإذا كان الناقد قد تعمق فى عرضه لهذا

الاتجاه عند الشاعر ، حيث درس خصائص التعبير الرومانسي لديه ، فإن هذا لا يعطى انطباعاً كافياً عن بقية الاتجاهات الأخرى كالاتجاه الواقعي مثلاً .

أما المقالة التي كتبها الدكتور محمد حسن عبدالله فهي أسبق دراسة تناولت شعر يس الفيل . ومع أهمية ما كتبه الناقد فقد جاءت مقالته قراءة سريعة وإشارات عابرة تحتاج إلى مزيد من التفصيل .

وعلى الرغم من ذلك ، لا أنكر أنني قد أفدت فائدة كبيرة مما كتب ، لأن الكتابات التي سبق ذكرها فتحت الباب أمامي للوقوف على بعض الظواهر الفنية في شعر يس الفيل ، وحاولت بقدر استطاعتي تلافي ما أخذته عليها من سلبيات وكان لها فضل التنبيه على ذلك . ومما دفعني إلى دراسة هذا الشاعر ديوانه " الميلاد وحكايات الخريف " الذي قرأته منذ سنوات ، فلاحظت أنه يحتوى على مضامين شعرية وظواهر فنية متعددة فبحثت عن أعمال أخري له فوجدت أن لديه ديوانين آخرين مطبوعين فضلاً عن شعره المخطوط ، فرأيت أن هذا الكم من الشعر يصلح للدراسة بعد أن تأكدت أن شاعرنا لم يدرس من خلال بحث أكاديمي قبل ذلك . وقد واجهت الكاتب عدة صعوبات من أهمها :

١- ندرة الدراسات التي تناولت شعر يس الفيل.

٢- عدم اهتمام الدراسات التي تناولته بالدراسة الفنية .

٣- كتب شاعرنا الشعر التقليدي والحر مما جعل الكاتب حريصاً علي أن يأتي بنماذج للشكلين عند الدراسة الموضوعية ودراستهما منفصلين عند الدراسة الفنية.

أما المنهج الذي اتبعته في هذا البحث فهو المنهج التكاملي ، حيث استفدت من المنهج التاريخي في تتبع مسيرة حياته ، ومن المنهج النفسي عند عرض أغراضه الشعرية . ومن المنهج الفني في الدراسة الفنية .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وسبعة فصول وخاتمة :

١- الفصل الأول : تكلمت فيه عن حياته متناولاً مولده ونشأته ومصادر ثقافته ، وبينت مكانة مقهي المسيري ، ودورها الأدبي الكبير الذي قامت به بزعامة صاحبها عبد المعطي المسيري ، ثم تحدثت عن عطائه الأدبي الذي أفرز عشر مجموعات شعرية مخطوطة ، وكان له إسهامات في مجال القصة والزجل والموال والأغنية الشعبية.

٢- أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه التجربة الشعرية مبيناً مفهوم التجربة عند النقاد المعاصرين والعناصر التي تتكون منها ، وتكلمت عن مفهوم الشعر في القرن العشرين ومفهومه عند يس الفيل ، وذكرت موقف شاعرنا من التراث والحداثة وأهم العوامل المؤثرة في تجربته الشعرية.

ثم تحدثت بعد ذلك عن المضمون فى شعر يس الفيل ، وجاء هذا الحديث فى فصلين: أولهما يتناول الاتجاه الذاتى ، والآخر يتناول الاتجاه الموضوعى .

٣- الفصل الثالث : تناولت فيه الجزء الأول من موضوعاته الشعرية وهو الاتجاه الذاتي واشتمل على أربعة موضوعات :

- الموضوع الأول : الشاعر والمرأة ، وتحدثت فيه عن علاقة شاعرنا بالمرأة واتجاه شعر الحب عنده ، وأهم الظواهر التي تتجلي في شعره الغزلي .

- الموضوع الثاني : الشكوي . عرضت فيه لأسباب الشكوي عند يس القيل ورأيت أنها تتمثل في عقوق الأصدقاء ، وغدر الزمان ، وخيانة المرأة .
- الموضوع الثالث : الشعر الديني وقد درست فيه شعر الابتهالات والمناجاة والضراعة إلي الله والمناسبات الدينية مثل رمضان والمولد النبوي .
- الموضوع الرابع : الرثاء ، ودار هذا الغرض حول رثاء الأصدقاء ورثاء الأعلام في الأدب والشعر.

٤ - الفصل الرابع : ويدور حول الاتجاه الموضوعي ، تناولت فيه الجزء الثاني من موضوعاته الشعرية وهو الاتجاه الوطني والقومي ، فتكلمت عن الوطنية في شعر يس القيل وتغنيه بحب الوطن في العديد من القصائد ، وعن متابعته للأحداث التي مرت بها البلاد ، كما تحدثت عن الهموم العربية والإسلامية في شعره . ثم كان الحديث عن الفن وقد اشتمل عى ثلاثة فصول هى : الموسيقى الصورة، اللغة.

٥- الفصل الخامس : تكلمت فيه عن الموسيقي وأهميتها في بناء القصيدة ونظراً لأن الشاعر يكتب الشعر التقليدي والحر فقد تناولت الوزن في الشعر التقليدي والحر وتصرفاته فيهما ، ثم تحدثت عن القافية وشكل القصيدة ومراحل تطورها عنده .

٦- الفصل السادس : تحدثت فيه عن الصورة وقيمتها الفنية والصورة بين التقليد ومحاولات التجديد ووسائل تشكيلها .

٧- أما الفصل السابع والأخير : فكان الحديث فيه عن اللغة ، حيث تناولت اختلاف لغة الشعر عن اللغة العادية وموائمة اللغة للموضوع ، وأهم الظواهر اللغوية عند شاعرنا .

أما الخاتمة فقد لخصت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وذكرت فيها ما حققه شاعرنا وماذا كان ينقصه ، وما يجب علي الهيئات الحكومية والجامعات تجاه الأدباء الذين فرضت عليهم ظروف إقامتهم العيش في الأقاليم .

وقد أعقبت البحث بملحق أوردت فيه عشر قصائد مختارة من شعر يس الفيل المخطوط لكي أساعد القارئ علي استيفاء النظرة إلي شعره لقلة المنشور منه.